اخبار الحرب في صحافة ثورة العشرين

د. هاشم حسن جاسم التميمي

المقدمة

قبل الدخول في تقديم وصف دقيق لما نشر من اخبار خاصة بالحرب العراقية – البريطانية في صحافة ثورة العشرين لابد من الاشارة الى اهمية هذا البحث كونه يبحث في ظاهرة مهمة تقع في صميم اهتمام الرأي العام وفي هذا الزمن بالذات حيث نعيش تداعيات لحرب جديدة تتشابه بعض وقائعها وفعالياتها مع وقائع ثورة العشرين التي اندلعت في العديد من المدن العراقية ولهذا فان نتائج هذا البحث يمكن ان تعد نقطة انطلاق لبحوث جديدة توصيف ظاهرة التغطية الاخبارية للحرب في الصحافة العراقية .

تكمن اهمية البحث في صحافة ثورة العشرين حسب رأي الباحث المعروف الدكتور كمال مظهر لاحتلالها ((تاريخ متميز يحتاج الى الدرس و التحليل باسلوب من شأنه ان يساعد على فهم افضل لجوانب مهمة لواحدة من اهم حلقات التحرير الوطني للشعب العراقي , ولاسيما ما يخص دور المثقفين فيها . فأن جريدتي الثورة " الفرات " و" الاستقلال " تدخلان ضمن اروع ما تركته " ثورة العشرين " وتؤلفان واحدة من انصع صفحات الصحافة العراقية وتأتيان , فضلاً عن كل ذلك , في صدر قائمة المصادر الاصلية التي لا غنى بالنسبة الى اي مؤرخ يتصدى لمعالجة احداث الثورة من جوانبها كافة)). وسيحاول البحث ان يقدم اجابات محددة عن ثلاث اسئلة فقط وهي :

الاول : ما هي الصحف التي مثلت ثورة العشرين في العراق ؟

الثاني : ما طبيعة اخبار الحرب في تلك الصحف ؟

الثالث : من هم الاشخاص الذين قاموا بمهمة التغطية الاخبارية لوقائع الحرب ؟

ولابد لنا ايضاً من الاشارة الى تعريف المراسل الحربي واهمية الاعلام الحربي الذي اصبحت له ((مكانة متميزة لانه يقف على المستوى نفسه , مع القوى العسكرية و السياسية و الاقتصادية لتحقيق النصر , ولذلك فان الاعلام الحربي يعد من دعائم التعبئة العسكرية على الصعيدين الداخلي و الخارجي , فعلى الصعيد الداخلي , يعمل الاعلام الحربي على تعبئة الرأي العام ورفع معنوياته و التأكيد على اهمية دوره في المعركة ومن ثم تهيئة الاذهان لتقبل مضاعفات الحرب عن طريق ايضاح اهدافها وبيان دوافعها من اجل ربط الجبهة الداخلية بالجبهة الساخنة في ساحات القتال ولخلق الجو الملائم للاستقرار و الطمأنينة و الشعور بالمسؤولية وزرع الثقة و لخلق القناعة و التفاعل بين الارادة الفردية و الجماعية وانشاء علاقة ولاء تربط المواطن بالدولة في الداخل , واعطاء التفسير المنطقي و المقنع عند توضيح الاحداث و الوقائع على الصعيد الخارجي بمخاطبة جميع مراكز القوى السياسية بطرق الاتصال الفنية . وخلال الحرب تبرز اهمية المراسل الحربي ,

ودوره في رفد الصحافة اليومية بالانباء و الصور من الخطوط الامامية اضافة الى نقد الخطط العسكرية المعادية و التعليق على الانباء و الانتصارات وهزائم العدو في مختلف الجهات)) [1].

ويصف البعض المراسل الحربي على انه ((مندوب يرسل الى ميدان القتال في مهمة خاصة اثناء الحرب , وهذه المهمة لا تظهر الا في حالة الحرب , وهذا النظام لاتتبعه اغلب الصحف و اجهزة الاذاعة و التلفزيون و السينما احياناً الا في الحرب عندما تكون الشؤون العسكرية هي اهم ما يشغل الرأي العام)) [2].

ويقسم بعض الباحثين المراسلين الى انواع عديدة كالآتي :

- المراسل الصحفي : صحفي او مخبر صحفي او مصور او محرر عمود خاص في صحيفة او محرر وناشر او مخبر اذاعي او تلفزيوني او معلق او مصور سينمائي او محرر شريط اخبار او وثيقة مصورة اخرى تستخدم بصورة منتظمة في جمع وتوزيع مادة الاخبار على عامة الناس .

- المراسل المعتمد : هو مراسل مدني مخول من قبل وزارة الدفاع للقيام بواجباته في ساحة العمليات , يرتدي بزة الميدان للضباط مع علامة مدنية للتمييز بانه مدني .

- المراسل الحربي : هو عضو في القوات المسلحة مسؤول عن جمع ونشر الاخبار المتعلقة بالفعاليات الحربية الى القوات المسلحة وعامة الناس [3] .

وتوصل بحث متخصص عن اداء المراسل الحربي العراقي وتغطية اخبار الحرب الى ان المراسل الحربي ((هو في الاساس صحفي يرافق القوات المسلحة اثناء قيامها بواجباتها المسلحة , ويضطلع بمهمة تزويد وسائل الاعلام بالتقارير الاخبارية و التحقيقات الصحفية , والصور الفوتوغرافية و السينمائية وغيرها من المواد الاعلامية , ويحمل المراسل تصريحاً رسمياً يسمح له بموجبه في مرافقة القوات المسلحة و المرابطة في ارض المعركة)) [4].

اخبار الحرب في صحافة ثورة العشرين

لقد كان للتطورات السياسية و الاقتصادية ومرحلة النضال في سبيل الاستقلال وطرد المحتلين دورها في تطور الصحافة العراقية واتضح ذلك خلال الثورة العراقية الكبرى عام 1920 وما اعقبها من مراحل نضال وطني وقومي قادته الاحزاب و الشخصيات الوطنية . وساهمت احداث الحرب العالمية الاولى و التطورات الاخرى على صعيد القضايا العربية في تعميق الوعي بالاهمية الاستثنائية للكلمة المكتوبة في الاخبار او الاعلام و التأثير المعنوي على الجماهير وتوعيتها بالاحداث ووصلت ذروتها في الحرب العالمية الثانية (ان احداث الحرب العالمية الثانية ادت الى اقبال الناس على شراء الصحف بخاصة

تلك التي تنشر الصور العديدة لتلك الاحداث فقد نشرت بعض الصحف العراقية صوراً تمثل العمليات العسكرية في جبهات القتال ابان الحرب العالمية الثانية وما بعدها) [5] .

وتجدر الاشارة الى ان البدايات الحقيقية للاعلام الحربي الوطني في العراق تزامنت مع انطلاق ثورة العشرين حيث ظهرت بدايات اعلام حرب وطني , ونجد ايضاً محاولات اولى للتقارير الصحفية الميدانية التي بعث بها مراسلون حربيون تمثل ذلك في الصحيفتين الناطقتين باسم الثوار وهما (الفرات) و (الاستقلال) , وسنحاول ان نقدم عرضاً لطبيعة المادة الخبرية و التقارير المنشورة فيهما عن العمليات العسكرية و الصدامات التي وقعت في المدن العراقية بين الثوار و الانكليز .

لقد تنبهت قيادة الثورة , الى اهمية تجميع اخبار المعارك , ونشرها على الرأي العام ولهذا الغرض (شكلت في عدد من الجبهات الثائرة لجاناً و افراداً , اوكلت اليهم مهمة جمع اخبار وقائع العمليات العسكرية ورفعها الى القيادة العامة في النجف . حيث كانت لجنة الدعاية تتولى طبع ونشر هذه الاخبار و الحوادث في بلاغات ورقية .. وكان لزوار النجف دور مشرف في توزيع البيانات و البلاغات في المدن و الارياف . ولم تكن هذه المنشورات الثورية مقتصرة على الاخبار و الحوادث العسكرية التي كانت تقع بين جيش الثورة وجيوش الاحتلال الانكليزي , بل كان الكثير منها يضم البيانات الاعلامية و الدعائية , مما يبث حماساً ثورياً في نفوس الجماهير وكانت منشورات الثوار وبياناتهم الاخبارية ثلاثة انواع هي :

بيانات اخبارية لسرد الحوادث , وبيانات اعلامية ودعائية , ومنشورات توجيهية تحمل تعليمات القيادة الى القواعد [6] ويلاحظ في صياغة التقارير الاخبارية (ان اسلوبا فكريا معينا اتبع في تحريرها , وقد عمد محررها الى اهمال انباء المعارك التي يكون فيها الثوار خاسرين و لا تذكر الخسائر الا اذا كانت مقابل خسائر للعدو) [7] .

يذكر المؤرخ المعروف عبد الرزاق الحسني عدة اسباب لانشاء جريدة (الفرات) ويقول (كانت الثورة العراقية الكبرى التي اندلع لهيبها في الفرات الاوسط في 30 حزيران 1920 في حاجة ماسة الى صحف وطنية تذيع انباءها وتنشر اراء القائمين بها , وتصف المعارك التي تجرى في ميادينها وتشجع الراي العام على مؤازرتها و التضحية في سبيلها , فانشأ الاستاذ محمد باقر الشبيبي جريدة في النجف باسم(الفرات) لهذا الغرض برز عددها الاول في غرة محرم سنة 1339 (5 ايلول 1920) واستمرت تصدر بحماس متزايد وتنشر ملاحق كثيرة بانباء القتال وسير الحركات وتبعث في نفوس المحاربين روح الاقدام و البسالة ثم توارت عن الانظار بعد صدور عددها الخامس وظهور بوادر الانحلال على القائمين بالثورة) [8] ويذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسني (ان العدد الاول من جريدة الاستقلال برز في تشرين الاول 1920 وكان رئيس تحريرها ومديرها المسؤول السيد محمد عبد الحسن ومدير ادارتها السيد عبد الرزاق البغدادي وكانت تصدر اربع مرات في

الاسبوع وبعد صدور عددها الثامن في الثلاثين من محرم 1339 توقفت عن الصدور [9] .. ويقول السيد علي الخاقاني :

(ان الاستقلال كانت تقوم بتدوين حوادث الثوار و ارسال المناشير اليهم و الرد على مناشير الانكليز التي كانوا يلقونها من الطائرات على مكاتب الثوار ومدنهم وهي موقعة باسم الحاكم العسكري العام) [10] .

ويشير الدكتور كمال مظهر لعدم دقة اغلب الباحثين في تحديد تاريخ صدور جريدتي (الفرات) و (الاستقلال) , ويقول في هذا الصدد ان((الاغرب من هذا كله ان مؤرخاً واحداً لم يذكر تأريخ صدور جريدة " الفرات " بالتقويم الميلادي بصورة صحيحة او دقيقة , بل ان اغلبهم قد اخطأ حتى في تحديد تاريخها الهجري الذي اقتصرت الجريدة على ذكره في صدر اعدادها جميعاً فقد عد عبد الرزاق الحسني , ومن بعده آخرون (روفائيل بطي وفائق بطي و الدكتور منير بكر التكريتي وغيرهم) , " غرة المحرم 1339 , 15 ايلول 1920 " يوم صدور العدد الاول من جريدة " الفرات " بينما ان الخامس عشر من ايلول عام 1920 هو بالتحديد يوم صدور العدد الخامس و الاخير من الجريدة المذكورة . اما صاحبة " كشاف بالجرائد و المجلات العراقية " فقد اختزلت من التأريخ المذكور آنفاً ثلاثة ايام بان جعلت الثاني عشر من ايلول بداية لصدور العدد الاول من " الفرات " .

صدر العدد الاول من جريدة " الفرات " كما ورد في صدر صفحتها الاولى يوم السبت المصادف 21 ذي القعدة عام 1338 هجرية , وطبقاً لما يتبع في معرفة التاريخ الميلادي المقابل للتاريخ الهجري , وحسبما ورد في الصحف الصادرة آنذاك يصادف السبت الاول من شهر آب , الذي صدر فيه العدد الاول من جريدة " الفرات " اليوم السابع من آب عام 1920 , الامر الذي يجب تثبيته في تاريخ الثورة و الصحافة العراقية .

صدرت من جريدة " الفرات " خمسة اعداد فقط , وقد صادف صدور عددها الاخير يوم الاربعاء الثاني من غرة محرم عام 1339 , اي الخامس عشر من ايلول عام 1920 , وهي كانت تصدر بأربع صفحات , وبحجم صغير نسبياً (34× 20 سم) . ولكن حسبما يبدو من افتتاحية العدد الاول من الجريدة كان صاحبها ينوي توسيع حجمها , فقد ورد فيها : " ... ولكن الافاضل من الخارج و الداخل جعلنا نقدم على غير عدة فاصدرناها على هذا الحجم الصغير مؤقتاً " .

اشرف الشيخ محمد باقر الشبيبي بن الشيخ جواد شبيب (1889 – 7 حزيران 1960) , احد مؤسسي جمعية حرس الاستقلال السرية , على اصدار جريدة " الفرات " وحرر بنفسه معظم مقالاتها . ومع ان " الفرات" تصف نفسها بأنها جريدة اسبوعية الا انها لم تصدر , على العكس من جريدة " الاستقلال " بصورة منتظمة .

وصدر العدد الاول من جريدة " الاستقلال " بحسب الدكتور كمال مظهر يوم السبت المصادف 18 محرم عام 1339 هجرية , اي في اليوم الاول من تشرين اول سنة 1920 ميلادية . وكانت

الاستقلال تصدر بصفحتين فقط ولكن بحجم اكبر من " الفرات" , وقد بلغ مجموع ما صدر منها ثمانية اعداد غطت بمجموعها النصف الاول من شهر تشرين الاول فقط (من 1 الى 14 منه) , فهي صدرت في الاسبوع اربع مرات بصورة منتظمة باشراف محمد عبد الحسين الكاظمي وعبد الرزاق الحسيني الذي ذكرته الجريدة نفسها بأسم عبد الرزاق البغدادي . وكانت " الاستقلال " تطبع بمطبعة الشيخ صادق الكتبي في النجف التي كانت مطبعة صغيرة جلبها صاحبها من الهند لطبع الرسائل الدينية .

ان مجموع ما صدر من جريدتي الثورة , اذن , بلغ 13 عدداً فقط , ولم يتجاوز عمر صحافة " ثورة العشرين " اكثر من 53 يوماً تعادل حسب المقاييس جميعاً ردحاً طويلاً بالنسبة للاحداث التي حفلت بها دون النظر عن قصرها الزمني المفروض)) .

اطلع الباحث على خمسة اعداد من جريدة (الفرات) وهي الاعداد الوحيدة المتوفرة من هذه الجريدة في مكتبات القطر تضمنت هذه الاعداد مقالات تعبوية واخباراً عن تطورات الموقف العسكري بين الثوار و الانكليز وكانت النية ان تتطور هذه الجريدة , وتزداد صفحاتها , وقد اشير الى ذلك في افتتاحية العدد الخامس الصادر في 2 محرم 1339 هـ وجاء فيها : (تعود الفرات الى الصدور بايجاب من الهيئة العلمية وزعماء النهضة العربية و الامل ان اولياء الامور الذين قاموا في اول الامر بنشر هذه الصحيفة الحرة و اهتموا باظهار وصمموا على استمرار اصدارها سوف يستمرون على القيام بشؤونها .. لتوسيع حجمها واصدارها مرتين في الاسبوع وسيكون ذلك في القريب) .

نشرت (الفرات) تقريراً حربياً تحت عنوان (الموقف في الفرات الاعلى) ورد فيه : (يتقدم العرب على ضفاف الفرات الاعلى للاتصال بالناهضين فدخلوا عنه وحديثه وحصروا القوات الانكليزية وضايقوها كما يفيد نص الكتاب الذي ارسله حضرة الوطني عبد الرزاق افندي منير الى نجله الاديب فائق افندي واليك نصه :(دخلنا عنه حرباً وكان المحارب لنا على السلمان رئيس الدليم الذي تعهد للانكليز بحفظ المناطق الكائنة بين القائم و الفلوجة فخرج العدو وله الحمد من عنه وحديثة وهيت مذمراً مدحوراً واحاطت العشائر الناهضة في بقية السيوف من الاعداء وكما تفيد الانباء ان العشائر يضايقونهم كل ليلة وقد قطعوا الارزاق عنهم و الامل الى حين وصل كتابي هذا او قبل وصوله اليكم ستأتيكم الاخبار بمحو قوات العدو واسرها .

وتقدم زاحفاً لمهاجمة الرمادي قائد مقدمة الجيش حضرة منصور بيك الطرابلسي وتبعه المجاهدون بقيادة نجرس الكعود وعفتان الشرقي و الشيخ مشرف وشيخ الاذياب تركي الفارس من مشايخ شمر الجزيرة وفي الختام اقبل ايدي فضيلة المجتهدين 6 ذى القعدة سنة 1338 هـ - عبد الرزاق منير [11] ويلاحظ من النص اعلاه ان السيد عبد الرزاق منير قام بدور المراسل الحربي في جريدة الفرات في منطقة عمليات المنطقة الغربية ويتضح من التواريخ المثبتة على الرسالة و تاريخ صدور العدد وجود فارق يقارب الشهرين وهذا ناتج عن توقف الجريدة عن الصدور خلال هذه المدة .

ونلاحظ ان هذه الجريدة وبعد انتظام صدورها عمدت الى نشر التقارير التي تلخص الموقف العسكري و اخر تطوراته في اخبار قصيرة . فقد نشرت الفرات وتحت عنوان (الموقف الحربي في اسبوع) . (فشلت حملة الانكليز فشلاً عظيماً فانكسرت في الديوانية و انسحبت تاركة فيها كثيراً من المهمات وحصرها جيش الدفاع في الجبروعية ثم تمكنت من الانسحاب الى الحلة ومنها الى المحاويل فخان الناصرية , ثم التوت بعد معارك عظيمة الى المسيب فالسدة فحال العرب بينها وبين بغداد واراد قسم منها في السدة اجتياز خطوطنا فعبر قاصداً كربلاء فصده الناهضون بقيادة بطل العوايد المشهور الشيخ مرزوق وارجعوه الى ملاجئه وغنموا 70 بندقية ومركبة من مركبات الذخيرة وفاز العرب في الفلوجة و الخضر وغنموا طراداً حربياً فيه مدفعان وخمس رشاشات واسر (54) وقتل (25) جندياً , اما بلاد المنتفق فانها ثائرة وتستعد القبائل للزحف على الناصرية) [12] .

يتضح مما تقدم اعلاه وجود ادراك لضرورة التقارير الحربية المرسلة من ميدان المعارك ويتضمن التقرير اعلاه اشارات ومعلومات مهمة مثل ذكر اسماء المدن و المناطق التي اندحر فيها الانكليز وتعداد انواع الاسلحة المدمرة و المستولى عليها وعدد الضباط و الجنود القتلى و الاسرى . ويتضح هذا التطور في صياغة التقرير الحربي خلال ثورة العشرين في جريدة الثوار الاخرى (الاستقلال) النجفية الصادر عددها في 10 تشرين الاول 1920 . فقد نشرت العديد من الاخبار و التعليقات وكانت تضع في بداية الخبر عناوين تثير الانتباه وتبدأ الخبر بذكر مكان جبهة القتال وتاريخ العمليات ثم تورد تفاصيل الخبر . و اشتمل العدد الاول من هذه الجريدة على نشر تقرير مطول يتضمن عدة فقرات , كل فقرة تشمل الموقف في احدى المناطق وكلها جاءت تحت عنوان (انباء القتال) ومن نصوص هذه الاخبار التي نوردها ادناه يمكن ان تبين اسلوبها اللغوي وطبيعة صياغتها الصحفية .

انباء القتال :

جبهة الحلة 9 محرم 1339هـ :

خرجت فصيلة من الانكليز لاحتلال قلعة ال زنبو الواقعة على مقربة من الخط الحديدي في مقاطعة المحاويل فقابلها المجاهدون بقيادة صلاح الموح و المعامرة بقيادة هزاعفارجعهم الى مواقعهم في بابل تاركين كثيراً من الخرطوش وخسر المجاهدون اربعة من الخيل و استشهد مجاهد وجرح اربعة .

جبهة الناصرية 11 محرم 1339 هـ :

(خرج من الناصرية ... العدو يقدر بـ 1500 رجل وفارس الخط الحديدي بين الناصرية و السماوة ولما وصل ....[*] اصطدمت به جيوش العرب وهي ال غزي و البدو ال محسن فقطعت خط رجعته ففر الفرسان وبقيت المشاة في حصار شديد وقد وقعت بين الطرفين معركة استمرت

24 ساعة كانت غنائم العرب فيها كثيرة و الحصار لايزال يشتد على العدو ويتكاثر المجاهدون) [13] .

ونطالع بعض التقارير التي تحمل اشارة لاسم المراسل الذي بعث بالتقرير من الميدان فجاء في الصفحة الاولى من (الاستقلال) ما يلي نصاً :

اخبار مهمة (18 محرم سنة 1339 هـ) :

(جاء في كتاب مجهل ال فرعون الى حضرة مزهر ال فرعون ما يلي : جاء احد قواد الجيوش العربية المتوجهة نحو العراق وقد فارقه في البوكمال يقول ان الجيش العربي كان منشغلاً بتطهير سوريا من الاجانب وقد فرغ اليوم من مهمته بعد طرد الاجانب من سوريا وتوجه نحو الفرات لانجاد العراقيين .

وخرجت من البوكمال القوة التركية التي تتألف من 4000 جندي بقيادة بيك ال سعدون و القوة العربية التي تتألف من 6000 جندي بقيادة مولود باشا قاصدة العراق . وسافر كنعان بيك يراس فرقتين الى الموصل وشدد حصارهم وسافر قسم من قوتي الى الشرقاط .

اخبار سوق الشيوخ الحربية :

(اتفقت عشائر المجرة من حجام و العسافرة و المطيرات و الحماحمة العليات وبعض بني خيكان وال حسن ونهضت في اليوم 17 ذى الحجة فحاصرت سوق الشيوخ وسقطت بايديهم بعد مضي ثلاثة ايام وقد فر حاكمها على باخرة الى الناصرية و استولى المجاهدون على محال الحكومة وهي بما فيها لاتزال تحت مراقبة حضرة الفاضل الشيخ محمد حسن حيدر يحتفظ بها لحين احتياج الامة .

وقد انحدرت في الـ 21 ذى الحجة باخرتان مدرعتان ذوات سلة نحو سوق الشيوخ فحاربوهما وقتلو قائداً برتبة ميجر واربعة جنود. وقد عارضت قبيلة العساجرة بقيادة الحاج هليل الباخرة الحربية القادمة من البصرة قاصدة الناصرية وصبت عليها رصاص بنادقها حتى عطلتها وقتلت قائد الباخرة ونفراً واحداً) [14].

وابرزت جريدة (الاستقلال) عناوين عن انتصارات الثوار ومنها ما نطالعه في هذا الخبر وعلى النحو الاتي :

السماوة (تسلم باخرة واغتنام اربعة مدافع وتأسير 400 جندي) :

(بلغنا من منبع يوثق به ان الباخرة الحربية التي كانت قد حاصرها المجاهدون في السماوة منذ دخولهم فيها قد سلمت الى المجاهدين ووجدو فيها اربعة مدافع ضخمة ورشاش واحد مع كثير من القنابل وقد قبضوا على اربعين جندياً كانوا فيها و الحصار لايزال يشتد على القطار المحصور في البطحة و الامل قوي في تسليمه) [15] .

يتضح من الخبر اعلاه ان الصحيفة كانت تذكر مصدر الخبرة وتنسبه اما الى رسالة واردة من الميدان او الى (منبع يوثق به) واحياناً لم تكن تشير الى مصدر الخبر . ويبدو ان بعض الاخبار هي نص الرسائل التي تصل الى قادة الثورة من قادة الثورة في مناطق العراق التي شهدت التصادم مع الانكليز كما ورد في العدد الخامس على النحو الاتي : (الى حجة الاسلام و المسلمين اية الله مولانا شيخ الشريعة دام ظله العالي نبشركم ان الباخرة الحربية التي تعطلت قبال الجماعة وناس وفالح حاصرها المجاهدون من كل جانب ومنعواتحليق الطائرات عليها التي تريد امداد المحصورين بالذخيرة [16] .

ترد في الرسالة تفاصيل عملية الاستيلاء على الباخرة وتعداد انواع الغنائم المستولى عليها مع الاشارة الى قتل مجاهد واحد في العملية .

من الاخبار المنشورة في جريدة الاستقلال النجفية تؤكد وعي الثوار وادراكهم لاهمية وسائل الاعلام الدعاية و الاعلام الحربي في التأثير على الرأي العام المحلي و العالمي وذلك في التأثير على الطرف المعادي وقواته و التقليل من اثر الدعاية المضادة على عامة الناس وضمن هذا السياق و الفهم اتبعت جريدة الاستقلال اسلوباً للرد على الدعاية المضادة يشبه الى حد ما ما تقوم به الصحف ووسائل الاعلام المعاصرة في تنفيذ وكشف اكاذيب الطرف المعادي وقد نشر في جريدة الاستقلال وتحت عنوان (انباء من المنابع الانكليزية) (حلقت الكائرة 14000 محرم على مواقع الجند المحصورة في الكوفة القت عليهم ثلاث رزم من السجائر وقعت رزمتان منها بيد المجاهدين فوجد فيهما (كتب) عديدة من القائد العام تنبىء المحصورين عن الحالة في العراق هذا تعريبها :

2 محرم 1339هـ :

الفرات الادنى – لم يحصل تبدل في السماوة ويظن ان ضباط مدافع العرب من اسرى الاتراك .

6 محرم :

الفرات الادنى – السكون سائد في هيت .

الكوفة _ شاهدت طياراتنا العبارة الاتية مكتوبة على سطح موقع محاصر لجنودنا (اننا في حاجة شديدة الى السجائر و التتن)

بغداد – اصلح الخط بين بغداد وخان النقطة سافر الشيخ ضاري الى الشمال جزعاً من قنابل طيارتنا التي القتها عليه .

الموصل , ايران , ديالى .

الفرات الادنى 7 محرم 1339 : قبضت عشائر زوبع على الطيارتين اللذين سقطت طيارتهم قرب خان النقطة و ارسلتها الى الفلوجة .

جبهة الدليم , قد اتفق شيخ الهيتاويين وشيخ الكريشين وشيخ فياض وشيخ شرطان مع الشيخ ضاري وهو الان عند السيد نور .

الاستقلال : لم يتقابل الشيخ ضاري مع السيد نور .

وعلقت الجريدة على هذه الاخبار قائلة : (نشرنا كل ما وقفنا عليه من الانباء التي اذاعتها حكومة الاحتلال ورمت بها الطيارة لنوقف الامة على ما تعترف به الحكومة من قوة النهضة الوطنية وتقهقرها امامها تاركين تكذين بعضها للقراء) [17] .

ولم تتردد جريدة الاستقلال عن تصحيح الاخبار ادراكاً منها لاهمية ايجاد قاعدة من الثقة و المصداقية مع قرائها فقد نشرت في العدد الرابع خبراً عن مقتل ولسن وبعد ذلك نشرت خبراً اخر لتوضيح الالتباس الحاصل حول مقتل هذا الشخص وهذا نص الخبر :

اخبار هامة (مقتل ولسن حاكم سياسي الكوت) :

ورد في كتاب حضرة المجاهد الغيور الشيخ ال فرعون الى حضرة الوطني الشيخ مزهر ال فرعون يقول انه ورد من الشيخ ضاري يذكر فيه : ان القبائل حاصرت الباخرة التي كانت تقل ولسن الحاكم المنفصل في طريقها من الكوت الى العمارة وقتل ولسن وان الحكومة اعلنت هذا الخبر في الصويرة رسمياً وقد خرج خاكم الكوت مع

(60) فارساً طالباً عبد الله بن محمد ال ياسين شيخ صباح فقابلهم عبد الله المذكور وقتل الحاكم مع خيالته جميعاً) [18] .

ونشرت الاستقلال في عدد لاحق خبر وفاته (ان تبين ان المقتول ليس ولسن الحاكم العام وانما المقصود هو ولسن حاكم الكوت) [19].

وفي الاعداد الاخرى من الاستقلال مزيد من الاخبار المتعلقة بالصدامات بين الثوار و الانكليز اضافة الى اخبار عن تجاوزات الانكليز على الموطنين و ارتكابهم جرائم القتل و سلب الاموال و انتهاك حرمة الاماكن المقدسة .

وعلى الرغم من الصياغة الركيكة لهذه الاخبار وعدم تبلور شكلها الصحفي الاانها تؤكد حقيقة الفهم العميق لدور الاعلام بعامة و الصحافة بخاصة في المعركة .

فن الاخراج في صحيفتي الفرات و الاستقلال :

يرى منظر فن الاخراج الصحفي اننا ((اذا نظرنا الى الصحيفة اي صحيفة من الناحية الشكلية البنائية فان الصحيفة تتكون من عدة عناصر مقروءة تشترك جميعاً في تشكيل

الهيكل التيبوغرافي البنائي للصحيفة ويطلق عليها العناصر التيبوغرافية او الجرافيكية ويعد استخام هذه العناصر على صفحات الصحيفة جزءاً من فهم العملية الاخراجية للصحيفة التي تمتد كمفهوم لتشمل الى جانب تيبوغرافية الصحيفة الاساليب و الاسس الفنية المختلفة لتصميم صفحات الصحيفة هذا فضلاً عن عملية الطباعة الصحفية بفنونها المتعددة ومن اختلاف انتماءات و اتجاهات و مآرب هذه الصحيفة فان اغلبية هذه الصحف تصدر بصفة اسبوعية مما يوفر لها متسعاً من الوقت يتيح امام مخرجيها فرصة تحقيق المزيد من الابداع في اخراجها على عكس الصحف اليومية التي تعمل يومياً تحت ضغط عامل الوقت)) [20] .

ان هذا الاستنتاج لاينطبق على صحيفتي الفرات و الاستقلال لقصر عمرها الصحفي و لكونهما صدرا لتلبية حاجة آنية محددة في تزويد الجمهور باخر مستجدات الحرب مع البريطانيين و الرد على ادعاءاتهم و لضعف الخبرة وقلة الامكانيات الفنية و الطباعية جعلت من شكل هاتين الصحيفتين يتسم بالبساطة في الاخراج و نلاحظ في الاعداد القليلة المتوفرة من الصحيفتين عدم وجود نظرية في الاخراج مما جعل شكلها الفني يكون اكثر اقتراباً من شكل النشرات منها الى الصحف على الرغم اننا لاحظنا تماثل الصحف الاخرى الاكثر رواجاً من هذا الاسلوب الاخراجي التقليدي وغياب الاتجاه الحديث بالتصميم انذاك . ويكاد يتطابق الشكل الاخراجي (للفرات) و (الاستقلال) فيظهر في اعلى وسط الصفحة الاولى اسم الجريدة يعلوه رقم العدد وثمن النسخة (انة واحدة) و (السنة الاولى) وتتصدر اعلى يسار الصفحة (اشتراكات النشر) وتشمل معلومات الاشتراك داخل العراق و البلدان العربية مما يدلل على انتشارها وطلبها خارج العراق ايضاً بعد (الترويسة) او الراسية لصحيفة الاستقلال وبين خطين متوازين كتب تاريخ صدور العدد بالعربية و الافرنجية مع اشارة لصدورها كل صباح احد مؤقتاً بينما يشير مصدر الفرات كل يوم سبت ظهرت صفحات (الفرات) و (الاستقلال) على شكل ثلاثة اعمدة نضدت بحروف طباعية لطباعة يدوية وهي تشمل الاخبار الحربية القصيرة و التوجيهات و البلاغات و الملاحظات مع تخصص الصفحة الاولى بنشر ما يشبه المقال الافتتاحي و كانت تفصل بين هذه الاعمدة خطوط واضحة وظهرت ايضاً عناوين للمقالات و الاخبار باحجام اكبر من حجم متن المواد الصحيفة مما يؤشر ادراكاً من المصمم لاهمية ابراز المادة الصحفية و المتميزة بين الوحدات الطباعية و استخدامها لاثارة اهتمام القراء بالمواد المنشورة بالوسائل الطباعية المتاحة في تلك الايام .

الهوامش

- ابراهيم الداقوقي , الاعلام الحربي و منطلقات الحرب النفسية الايرانية , بغداد , حوليات الاعلام , العدد الاول , 1981.
- محمود محمد الجواهري , المراسل الحربي , القاهرة , دار المعارف , 1958 , ص 16.
- الفريق الركن محمد فتحي امين , قاموس المصطلحات العسكرية , بغداد , 1982 , ص 4521.
- هاشم حسن , االمراسل الحربي , رسالة ماجستير , جامعة بغداد , 1988 , ص 36 .
- فائق بطي , الموسوعة الصحفية العراقية , بغداد , مطبعة الاديب , 1986 , ص 194 .
- عبد الرسول حسين , عدنان حسين , صحافة ثورة العشرين , بغداد , مطبعة دار السلام , 1970 , ص 25 و 31 .

●عبد الرزاق الحسني , تاريخ الصحافة العراقية , لبنان , مطبعة العرفان , 1971 , ط 3 , ج 1 , ص 87 و 82 .

●المصدر نفسه , ص 80 .

●علي الخرقاني , تاريخ الصحافة في النجف , بغداد , 1969 , (بحوث العيد المئوي للصحافة العراقية) , ص 7 .

●الفرات , العدد 5 , 2 محرم , 1339 هـ .

●المصدر نفسه , العدد 4 ,13 ذي الحجة 1338 هـ .

(*)النقاط كلمات غير واضحة في الطبع .

(12) جريدة الاستقلال , العدد الاول , 1 تشرين الاول , 1920 .

(13) المصدر نفسه , العدد 2 ,3 تشرين الاول , 1920 .

(14) المصدر نفسه .

(15) المصدر نفسه , العدد 4 ,6 تشرين الاول , 1920 .

(16) المصدر نفسه , العدد 7 ,5 تشرين الاول 1920 .

(17) المصدر نفسه , العدد 3 , 5 تشرين الاول 1920 .

(18) المصدر نفسه , العدد 4 , 6 تشرين الاول 1920 .

(19) المصدر نفسه , العدد 6 , 10 تشرين الاول 1920 .

(20) سعيد غريب النجار , مدخل الى الاخراج الصحفي , القاهرة , الدار المصرية اللبنانية , 2001 , ص 13 , 14 .

المصادر

●ابراهيم الداقوقي , الاعلام الحربي و منطلقات الحرب النفسية الايرانية , بغداد , حوليات الاعلام , العدد الاول , 1981 .

●فائق بطي , الموسوعة الصحفية العراقية , بغداد , مطبعة الاديب , 1986.

●عبد الرسول حسين , عدنان حسين , صحافة ثورة العشرين , بغداد , مطبعة دار السلام ,1970.

- عبد الرزاق الحسني , تاريخ الصحافة العراقية , لبنان , مطبعة العرفان , 1971.
- علي الخرقاني , تاريخ الصحافة في النجف , بغداد , 1969 , (بحوث العيد المئوي للصحافة العراقية).
- محمود محمد الجواهري , المراسل الحربي , القاهرة , دار المعارف , 1958 , ص 16.
- الفريق الركن محمد فتحي امين , قاموس المصطلحات العسكرية , بغداد , 1982 , ص 4521.
- هاشم حسن , االمراسل الحربي , رسالة ماجستير , جامعة بغداد , 1988 , ص 36 .

الصحف

- الفرات , الاعداد , 4 , 5 .
- الاستقلال , الاعداد 7 ,6, 5, 4, 3, 2.